

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 333 @ جعفرًا واعتقل أخاه الفضل وأباه يحيى إلى أن ماتا كما سيأتي في ترجمتهما إن شاء الله تعالى .

وقد اختلف أهل التاريخ في سبب تغير الرشيد عليهم فمنهم من ذهب إلى أن الرشيد لما زوج أخته العباسة من جعفر على الشرط المذكور بقيا مدة على تلك الحالة ثم اتفق أن أحبت العباسة جعفرًا وراودته فأبى وخاف فلما أعيثها الحيلة عدلت إلى الخديعة فبعثت إلى عتابة أم جعفر أن أرسليني إلى جعفر كأني جارية من جواريك اللاتي ترسلين إليه وكانت أمه ترسل إليه كل يوم جمعة جارية بكرا عذراء وكان لا يطاء الجارية حتى يأخذ شيئاً من النبيذ فأبت عليها أم جعفر فقالت لئن لم تفعلني لأذكرن لأختي أنك خاطبتني بكيت وكيت ولئن اشتملت من ابنك على ولد ليكون لكم الشرف وما عسى أخ يفعل لو علم أمرنا فأجابتها أم جعفر وجعلت تعد ابنها أن ستهدي إليه جارية عندها حسناء من هيتها ومن صفتها كيت وكيت وهو يطالبها بالعدة المرة بعد المرة فلما علمت أنه قد اشتاق إليها أرسلت إلى العباسة أن تهيني الليلة ففعلت العباسة وأدخلت على جعفر وكان لم يتثبت صورتها لأنه لم يكن يراها إلا عند الرشيد وكان لا يرفع طرفه إليها مخافة فلما قضى منها وطره قالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك فقال وأي بنت ملك أنت فقالت أنا مولاتك العباسة فطار السكر من رأسه وذهب إلى أمه فقال يا أماه بعثني وإني رخيصة واشتملت العباسة منه على ولد ولما ولدته وكلت به غلاماً اسمه رياش وحاضنة يقال لها برة ولما خافت ظهور الأمر بعثتهم إلى مكة .

وكان يحيى بن خالد ينظر إلى قصر الرشيد وحرمة ويغلق أبواب القصر وينصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق على حرم الرشيد فشكته زبيدة إلى الرشيد فقال له يا أبت وكان يدعوه بذلك ما لزبيدة تشكوك فقال أمتهم أنا في حرمك يا أمير المؤمنين قال لا قال فلا تقبل قولها في وازداد يحيى عليها غلظة وتشديداً فقالت زبيدة للرشيد مرة أخرى في شكوى يحيى فقال الرشيد لها يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت فلم لم